مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

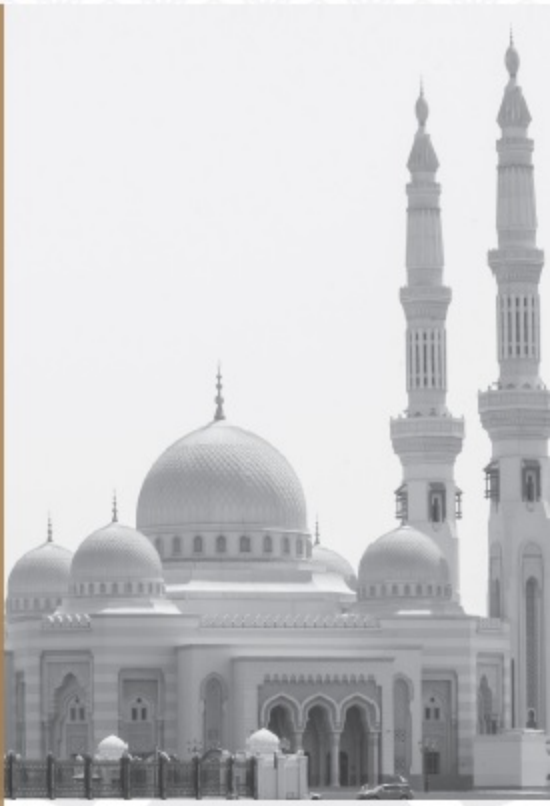

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 3، العدد: 2

جمادى الأولى 1445 هـ / ديسمبر 2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol. 3 No. 2, pp. 43-84 (Dec. 2023)
DOI:10.52747/aqujssis.3.3.265
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

مجالس السَّمَاع القرآني: دراسة تأصيليّة

QUR'ANIC LISTENING SESSIONS: A FOUNDATIONAL STUDY[1]

عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر

جامعة الملك فيصل، المملكلة العربية السعودية

Abdulaziz bin Abdulrahman Al-Dhamir

King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia

المخلص:

تناول هذا البحث: موضوعَ مجالس السَّمَاع القرآني، ودراسته من ناحية المُراد به، وتاريخ نشأته، وفوائده، وضوابطه، مع أبرز الآداب التي ينبغي التحلّي بها أثناء انعقاده؛ ليكون دليلًا واضحًا، ومرجعًا مهمًّا لمن أراد التَعَرّف على موضوع مجالس السَّمَاع القرآني، ويهدف إلى تأصيل هذه المجالس تأصيلًا علميًّا، إضافة إلى المُشاركة في نشر سُنَّة مجالس السَّمَاع القرآني في عصرنا الحديث، ومحاولة تصحيح مسار بعض هذه المجالس التي تفشّت فيها بعض المُخالفات الشرعيّة والمُمارسات البدعيّة، حيث اتخذتُ المنهجَ التحليلي التاريخي، فقمتُ بتتبع أبرز ما كُتِب عن مجالس السَّمَاع القرآني في كتب التفسير والتاريخ، والتراجم والرحلات، وكتب السلوك، وخرجت بعدد من النتائج أهمها: أنَّ هذه المجالس تعود نشأتها إلى عصر الإسلام الأول الذي كان ينزل فيه الوحي على النبي ﷺ، كما يُعدّ حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وتلاوته للقرآن الكريم في حضرة النبي ﷺ أصلًا لموضوع مجالس السَّمَاع القرآني، ولم نحظ بتفاصيل كثيرة عن مجلس السَّمَاع القرآني في القرن الأول من الإسلام، لكن الذي يظهر أنها مجالس غير مُتكَلَّفة، لا تهتم بالشكل والمكان بقدر ما أنها تهدف إلى المقصد الأسمى وهو سماع القرآن والتأثّر به، كما

(1) Article received: September 2023, article accepted: October 2023.

دخل مجالس السَّمَاع القرآني في القرون المتأخرة بعض المُخالفات الشرعيّة والمُمارسات البدعيّة التي لا تتناسب مع جلال القرآن الكريم، فتصدّى لبيانها عدد من العلماء، ومنهم المؤلِّفون في كتب (البدع والحوادث).

Abstract:

This research addresses the subject of Qur'anic listening (*samāʿ*) sessions, examining their purpose, historical origins, benefits, and regulations, along with the key etiquettes to be adopted during their occurrence. It aims to serve as a definitive guide and an essential reference for those seeking to understand the nature of Qur'anic listening sessions. The study aspires to establish these sessions on a scholarly foundation, contributing to the dissemination of the tradition of Qur'anic listening in the modern era, and endeavoring to correct some of the erroneous practices and innovations that have crept into these gatherings. Adopting a historical-analytical approach, I have traced the most significant literature on Qur'anic listening sessions found in the exegeses, historical texts, biographies, travel records, and books on conduct. Among the key findings, it is evident that these sessions date back to the early Islamic period when revelation was bestowed upon the Prophet (Muḥammad, peace be upon him. The practice of *ʿAbd Allāh ibn Masʿūd*, may Allah be pleased with him, reciting the Qur'ān in the presence of the Prophet serves as a foundational topic for these sessions. Although there is scant detail about the Qur'anic listening sessions of the first century of Islam, it appears that these were unadorned gatherings, unconcerned with formality, focusing solely on the noble objective of listening to and being influenced by the Qur'ān. In later centuries, certain unlawful innovations and

practices that do not align with the sanctity of the Qur'ān entered these sessions, prompting scholars, including the authors of the books on innovations and historical events, to address and clarify them.

الكلمات الدالة: السماع القرآني، السنة النبوية، آداب تلاوة القرآن، الدراسات القرآنية.

Keywords: Qur'anic Samā, Prophetic Traditions, Qur'anic Recitation Etiquette, Qur'anic Studies

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

في ظلّ معترك الحياة، وانشغالِ الناسِ بأمورهم الدنيوية، والبحث وراء سُبُل العَيْش والكفاح، كان لا بدَّ للمسلم من استراحة يَتَفَيَّأُ ظلالها، فيستمع إلى كلام الله عز وجل غَضًّا طَرِيًّا، يُحَلِّق بين سوره وآياته؛ فيرتاح قلبه، وتطمئن رُوحه ليرجع إلى الحياة من جديد، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2]. ومن العوامل المُسَاعِدة على السَّمَاع القرآني، وجودُ مجالسَ للسَّمَاع يحضرها الناس؛ ليستمعوا إلى القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

والسؤال: ما المُراد بهذه المَجالس؟ ومتى نشأت؟ وما فائدتها؟ وضوابطها؟ وما أهم الآداب التي ينبغي التحلّي بها أثناء انعقاد مجلس السَّمَاع القرآني؟

وفي هذا البحث محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة من خلال التأصيل لهذا الموضوع، ووضعه تحت عدسة المنهج التحليلي التاريخي.

أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

وتكمن أهمية البحث في ضرورة التأصيل العلمي لمَجَالس السَّمَاع القرآني من

خلال بيان المُراد بهذه المجالس، ونشأتها، وفوائدها، وأبرز الضوابط والآداب التي ينبغي التحلي بها أثناء انعقاده، فيكون البحث دليلًا واضحًا، ومرجعًا مهمًّا لمن أراد التَعَرُّف على فكرة مجلس السَّمَاع القرآني، أو أراد أن يعقده.

أهداف البحث:

1. بيان المُراد بمجالس السَّمَاع القرآني.
2. التعرّف على نشأة مجالس السَّمَاع القرآني.
3. التعرّف على أبرز فوائد مجالس السَّمَاع القرآني.
4. التعرّف على ضوابط انعقاد مجالس السَّمَاع القرآني، وأبرز الآداب التي ينبغي التحلّي بها.
5. المُشاركة في نشر سُنَّة مجالس السَّمَاع القرآني.
6. تصحيح مسار بعض مجالس السَّمَاع القرآني التي تفشّت فيها بعض المُخالفات الشرعيّة والمُمارسات البدعيّة.

الدراسات السابقة:

عند الرجوع إلى أوعية البحث ومحركاته، لم أقف على دراسة علمية تُسلِّط الضوء على تأصيل مجالس السماع القرآني، وفوائده، وضوابطه، وأبرز الآداب التي ينبغي التحلي بها أثناء انعقاد المجلس.

منهج البحث وحدوده:

اتخذتُ المنهج التحليلي التاريخي، حيث قمتُ بتتبع أبرز ما كُتِب عن مجالس السَّمَاع القرآني في كتب التفسير والتاريخ، والتراجم والرحلات.

إجراءات الكتابة في البحث:

1. قمتُ بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني برواية حَفْص عن عَاصِم.
2. قمتُ بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية في صُلب البحث حتى لا أُثقل الحواشي.
3. قمتُ بتخريج الأحاديث النبوية الواردة في كتب أهل السنة من مَظَانِّها، فاكتفيتُ بما كان في البخاري ومسلم.

4. اكتفيتُ بتخريج الآثار الواردة في البحث، وعزوها إلى الكتب والمدونات التي روتها، حيث إنَّ تخريج الأئمة لها في كتبهم دليل على أنَّ لها اعتبارًا عندهم كما لا يخفى.
5. عرَّفتُ المفردات الغريبة، مع عزو هذا التعريف إلى كتب اللغة وغريب الحديث.
6. قمتُ بوضع تاريخ وفاة كلّ عَلَم بعد ذكر اسمه حتى يكون القارئ ملمًّا بالمرحلة التاريخية التي عاش فيها العَلَم.

خطة البحث:

قمتُ بتقسيم البحث إلى مقدّمة، وأربعة مطالب، وخاتمة:

المقدمة: وتضمّنت أسئلة البحث، وأهميته، ودواعي الكتابة فيه، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وحدوده، وإجراءات الكتابة فيه، وخطته.

المطلب الأول: المراد بمجالس السَّمَاع القرآني.

المطلب **الثاني:** نشأة مجالس السَّمَاع القرآني.

المطلب الثالث: فوائد مجالس السَّمَاع القرآني.

المطلب الرابع: ضوابط مجالس السَّمَاع القرآني وآدابه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج وأبرز التوصيات.

وختامًا: أرجو أن أكون قد وُفّقت في عرض هذا الموضوع، وبيّنتُ أبرز ملامحه، وأن يكون إضافة جديدة لمكتبة الدراسات القرآنية.

المطلب الأول: المراد بـ(مجالس السَّمَاع القرآني)

قبل الدخول في صلب الموضوع وتفاصيله يجدر بنا أن نبيّن المراد بـ(مجالس السماع القرآني):

(**مَجَالِس**): جمع مَجْلِس وهو مكان الجلوس[1]، وهو مأخوذ من مادة (جَلَسَ) الذي يعني الارتفاع في الشيء كما نصَّ على ذلك ابن فارس[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المجادلة: 11].

ويقاربها في القرآن كلمة (النادي) في قوله تعالى: ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾ [سورة العنكبوت: 29]، قال ابن زيد: «ناديهم: المَجَالِس»[3].

ومنه قوله الشاعر:

لَهُ نَعَلٌ لَا يَطَّبِي الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمَّتِ[4]

وقد وردت كلمة (المَجَالِس) ضمن عناوين بعض كتب العلماء نحو كتاب: مجالس ثعلب (ت:291هـ)، ومجالس العلماء للزَّجَّاجِي (ت:337هـ)، وعرائس المجالس للثعلبي (ت:427هـ)، وبهجة المَجَالس وأُنس المُجالس لابن عبد البر (ت:463هـ)، والمَجَالِس للشاطبي (ت:790هـ)، وغيرها.

(**السَّمَاع**): مصدر للفعل سَمِعَ، وهو إيناس الشيء بالأُذن من الناس وكلِّ ذي أُذن كما نصَّ على ذلك ابن فارس (ت:395هـ)[5]، وقال الأزهري

---

(1) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، "مختار الصحاح". تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط5، بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ-1999م)، 59، مادة (جلس).

(2) الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط، بيروت: دار الفكر، 1399هـ-1979م)، 1: 473، مادة (جلس).

(3) الطبري، محمد بن جرير، "تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)". تحقيق: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط1، القاهرة: دار هجر، 1422هـ-2001م)، 18: 392.

(4) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، 5: 236؛ عزة، كثير، "ديوان كثير عزة". جمعه وشرحه: إحسان عباس، (د.ط، بيروت: دار الثقافة، 1391هـ-1971م)، 324.

(5) الرازي، "مقاييس اللغة"، 3: 102، مادة (سمع).

(ت:370هـ): «السَّمَاعُ: ما سِمعتَ به فشاع وتُكُلِّم به»[1].

ويُفرِّق أهل اللغة بين مصطلح (السَّمَاع) و(الاستماع)، فيجعلون الاستماع بقصدٍ وفهمٍ، بخلاف السَّماع الذي من المُمكن أن يكون بلا قصد إنما مجرّد استشعار الأذن للصوت[2].

وعلى هذا يكون السَّمَاعُ أعمَّ من الاستماع، فكلّ استماع سَمَاع، وليس كلّ سَمَاع استماع.

وإذا أُطلق مصطلح (السَّمَاع) فإنَّ الذِّهن ينصرف مباشرة نحو (السَّمَاع الصوفي) وهو سماع الذِّكْر والمواعظ والأشعار بصيغها وطرائقها المختلفة[3]، إلَّا أنَّ هناك سماعًا آخر وهو سماع القرآن الكريم.

وقد عقد أبو نَصْر السَّرَّاج الطُّوْسِي (ت:378هـ) بابًا في كتابه اللُّمَع سمَّاه (طبقات المستمعين)، قسَّم من خلاله مجالس السَّماع إلى ثلاثة أنواع، منها مجالس سماع القرآن الكريم[4].

كما اجتهد شيخ الاسلام ابن تيمية (ت:728هـ) في عزل مصطلح السَّماع عند الصوفية الذي يُسميّه بـ(السَّمَاع المُحْدَث)[5] وجعلَه مصطلحًا شرعيًّا فسمَّاه

---

(1) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1. 2001م)، 2: 74، بتصرف يسير.

(2) ينظر: الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية)، 1: 289، مادة (سمع).

(3) قال الشاطبي في الاعتصام (275/1): «والسَّمَاع في طريقة التَّصَوف ليس منها؛ لا بالأصل ولا بالتَّبَع، ولا استعمله أحدٌ من السلف ممن يُشار إليه حاذيًا في طريق الخير، وإنما رأيته مأخوذًا به في ذلك وفي غيره عند الفلاسفة الآخذة للتكليف الشرعي بالتَّبَع». الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، "الاعتصام". تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، (ط2، عمّان: الدار الأثرية، 1428هـ-2007م)، 1: 275.

(4) الطُّوسِي، أبو نَصْر السَّرَّاج عبد الله بن علي، "اللُّمَع في التصوف". (د.ط، مصر، دار الكتب الحديثة، 1960)، 280.

(5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "مجموع الفتاوى". جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، (د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، 11: 591، 597.

(السَّماع الشرعي)[1]، وكذلك (الاجتماعات الشرعية)[2].

المراد بـ(مجالس السَّمَاع القرآني): هي الأماكن التي يُتلى فيها القرآن الكريم؛ ليستمع إليها من كان حاضرًا.

فقولي: (**الأماكن**): أي مكان مناسب للجلوس فيه والاستماع، كالمسجد أو مجلس المنزل، ونحو ذلك.

وقولي: (**يُتلى فيها القرآن**): سواء كان يتلو القرآن قارئ واحد والبقية يستمعون، أو كان هناك عدَّة قرّاء يتناوبون في التلاوة.

ومن خلال تأمّلي في النصوص والكتب والمراجع التي أشارت إلى مجالس السَّمَاع فإنه بالإمكان تقسيمها إلى أنواع ثلاثة:

الأولى: ما لا يُخلط بسماع القرآن، وهو ما تم انعقاده بين القارئ والحضور من أجل سماع القرآن فقط.

الثانية: أن يكون المقصودُ من المجلس تفسيرَ الآيات، فيشرع أحدُ الطلاب بتلاوة الآيات التي سيُفَسِّرها الشيخ، ثم يشرع الشيخ في تفسيرها، ومثال ذلك ما ذكره مَعْقِل بن عُبَيْد الله العَبْسي قال: جلست إلى ميمون بن مهران (ت:117هـ)، فقيل له: يا أبا أيوب، لو قرأتَ لنا سورةً ففسرتها؟ قال: فقرأ أو قُرِئت ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، حتى إذا بلغ ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾، قال: ذاك جبريل صلوات الله عليه، والخيبة لمن يقول: إيمانه كإيمان جبريل عليه السلام[3]، وكما هو الحاصل أيضاً في غالب دروس التفسير في عصرنا الحديث كدروس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت:1393هـ)[4].

---

(1) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، 11: 10.

(2) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، 11: 296.

(3) أخرجه ابن حنبل، عبد الله بن أحمد، "السنة". تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، (ط1، الدمام: دار ابن القيم، 1433هـ-2012م)، 1: 382؛ الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، "السنة". المحقق: د. عطية الزهراني، (ط1، الرياض: دار الراية، 1410هـ-1989م)، 4: 32؛ ابن بَطَّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة". المحقق: رضا معطي، وآخرون، (د.ط، الرياض: دار الراية، د.ت)، 2: 808.

(4) يُنظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، "العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير". المحقق: خالد بن عثمان السبت، (ط5، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)، 1: 21.

الثالثة: أن يكون المجلس معقودًا لغير السَّمَاع، ثم يُطلب من أحد الحضور قراءة ما تيسر من القرآن، وقد يُضاف إلى ذلك تفسيرٌ للآيات، كما هو الحاصل في مجالس الشيخ عبد العزيز بن باز (ت:1420هـ).

المطلب الثاني: نشأة مجالس السَّمَاع القرآني

تعود نشأة مجالس السماع القرآني منذ عصر الإسلام الأول الذي كان ينزل فيه الوحي على النبي ﷺ:

1. حيث كان النبي ﷺ يطلب من بعض الصحابة –الذين مَنَّ اللهُ عليهم بجمال الصوت– بتلاوة القرآن الكريم كما جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنّه قال: «قال لي النبي ﷺ اقرأ عليَّ. قلتُ: يا رسول الله، أأقرأُ عليك وعليك أُنْزِل؟ قال: نعم، فقرأتُ سورةَ النِّساء، حتى أتيتُ إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]. قال: حَسْبُك الآن، فالتفتُّ إليه فإذا عَيْنَاه تَذْرِفَان»[1].

فيُلاحظ أنَّ الرواية لم تُحدِّد مكان التلاوة، لكنه من الواضح أنها كانت في مجلس جَمَع النبي ﷺ بالصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ، إذ ليس من المتوقع أن تكون التلاوة حال كونهم وقوفًا.

ومما يُؤكد ذلك رواية الإمام مسلم التي نصَّت على قول ابن مسعود ﷺ: غَمَزَنِي رجلٌ إلى جنبي، فرفعتُ رأسي، فرأيت دُمُوعَهُ تَسِيْلُ[2]، فهذا دليلٌ أن ثمة عددًا من الصحابة كانوا جلوسًا يستمعون، وبهذا يكون هذا الحديث أصلًا في الباب

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري". (ط1، بولاق مصر: الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت)، في كتاب فضائل القرآن، باب قول المُقرئ للقارئ: حسبك، 6: 196، حديث رقم: (5050).

(2) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، "صحيح مسلم". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1374هـ-1955م)، في كتاب صلاة المُسافرين وقصرها، باب: فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظ للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبر، 1: 551، حديث رقم: (800).

لموضوع مجالس السَّمَاع القرآني.

2. كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأبي موسى الأشعري ﷺ: يا أبا موسى ذَكِّرْنَا رَبَّنَا، فَيَقْرَأُ عنده أبو موسى وهو جالسٌ في المجلس وَيَتَلَاحَنُ[1][2].

أنَّ هذه الرواية كانت نصًّا صريحًا وواضحًا على مجالس السَّمَاع عند الصحابة الكرام ﷺ؛ لكونها تُذَكِّرهم بالله عز وجلّ.

وكون هذا العمل صادرًا عن أحد الخلفاء الراشدين الذين أوصى النبي ﷺ باتباع هديهم فقال: (فعَليكم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المَهْديّين)[3]، فهذا دليل على أنها سُنَّةٌ مُتَّبَعة لديهم، وهدي مُتّخَذ.

3. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السَّكِيْنَة، وغَشِيَتْهُم الرَّحمة، وَحَفَّتْهُم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" [4].

قال النووي (ت:676هـ): «وفي هذا دليلٌ لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن

---

(1) **يَتَلَاحَن**: من اللَحْن، وهو التَّطْرِيب، وتَرْجِيع الصوت، وتحسين القراءة. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: محمود محمد الطناحي، (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ- 1979م)، 4: 242.

(2) ابن سلام، أبو عبيد القاسم، "فضائل القرآن". تحقيق: مروان العطيّة وآخرين، (ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1415هـ-1995م)، 163؛ البُستي، أبو حاتم محمد بن حبّان، "صحيح ابن حبان". تحقيق: محمد علي سونمز وآخرون، (ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ-2012م)، 16: 168. عن أبي سَلَمَة ﷺ، وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقيه لصحيح ابن حبَّان فقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(3) ابن حنبل، أحمد بن محمد، "المسند". تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م)، 28: 373. حديث رقم: (17144)؛ ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، "سنن ابن ماجه". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط، القاهرة: فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت)، في باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، 1: 28، حديث رقم: (42)؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، "جامع الترمذي". تحقيق: أحمد شاكر، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1987م)، 5: 44. حديث رقم: (2676) عن العرباض بن سارية ﷺ، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند (367/28).

(4) النيسابوري، "صحيح مسلم"، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، 4: 2074، حديث رقم: (2699)، عن أبي هريرة ﷺ.

في المسجد، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وقال مالك: يُكْرَهُ، وَتَأَوَّلَهُ بعض أصحابه، وَيُلْحَقُ بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما» [1].

وعلى الرغم من أنَّ هذا الحديث لا يُعدّ -في نظري- نصًّا مباشرًا في تأصيل نشأة مجالس السَّمَاع القرآني، بَيْدَ أنّه يحتمل ذلك، والله أعلم.

4. شاهد الإمام حَرْب الكِرْمَاني (ت:280هـ) بعض مجالس السَّمَاع القرآني في القرن الثاني الهجري، فقد رأى أهلَ مكة وأهلَ البصرة يجتمعون، فيقرأ أحدهم عشر آيات والناس يُنصتون، ثم يقرأُ آخر عشر آيات، حتى يفرغوا، ووصف هذا العمل بأنه حسنٌ جميل[2]، وهذا دليل على انتشار هذه السُنَّة المباركة والعمل الجليل في كبريات الحواضر الإسلامية -كمكة المكرمة، والشام، والعراق- منذ القرون الأولى المُفَضَّلة.

5. قال إدريس الخولاني[3]: كان أبو بكر البصري[4] قد أوتي الحُزْن، وحُسْن الصوت، وقراءته تقع على القلب من فضله، وكان يأتي إلى الليث بن سعد فيقرأ عنده، ويبكي الليث وأصحابه، ويقول: لقد جعل اللهُ لقراءته سُلطانًا على الأعين[5].

6. نَصَّ الإمام النووي (ت:676هـ) على أنَّ مجالس السَّمَاع القرآني كانت

---

(1) النووي، يحيى بن شرف، "صحيح مسلم بشرح النووي". تحقيق: خليل مأمون شيحا، (ط9، بيروت: دار المعرفة، 1423هـ- 2003م)، 17: 21؛ ويُنظر: ابن دقيق العيد، محمد بن علي، "شرح الأربعين النووية". (ط6، مصر: مؤسسة الريان، 1424هـ-2003م)،120؛ ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي، "المعين على تفهم الأربعين". تحقيق: د. دغش بن شبيب العجمي، (ط1، الكويت: مكتبة أهل الأثر، 1433هـ-2012م)،411.

(2) ينظر: الحنبلي، ابن رجب، "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم". تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ-1997م)، 2: 302.

(3) **إدريس الخولاني**: أبو الربيع، لم أقف على ترجمته.

(4) **أبو بكر البصري**: لم أقف على ترجمته.

(5) الطرطوشي، أبو بكر المالكي، "الحوادث والبدع". تحقيق: علي بن حسن الحلبي، (ط3، الرياض: دار ابن الجوزي، 1419هـ-1998م)، 88.

حاضرةً عند السلف من الصحابة والتابعين ﷺ، بل هي سُنَّةٌ ثابتةٌ عن رسول الله ﷺ ومن ذلك قوله: «اعلم أنَّ جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرؤوا وهم يستمعون، وهذا متّفق على استحبابه، وهو من عادة الأخيار والمتعبدين، وعباد الله الصالحين، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ»[1]، ثم استشهد الإمام النووي بعد ذلك بحديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

وهكذا توالت مجالس السَّمَاع القرآني عبر التاريخ، حيث حَفَلَت كتب التفسير[2] والتاريخ، والتراجم والرحلات[3]، والبرامج والمشيخات وغيرها بالعديد من أخبار هذه المَجالس حتى وصلت عصرنا الحديث التي كانت تُعقد في

(1) النووي، أبو زكريا يحي بن شرف، "التبيان في آداب حملة القرآن". تحقيق: محمد الحجار، (ط3، بيروت: دار ابن حزم، 1414هـ-1994م)، 113.

(2) سيأتي في المبحث الرابع من البحث مشاهدات أبي بكر ابن العربي (ت:543هـ) لبعض مجالس السَّمَاع القرآني أثناء مروره بمصر والعراق وفلسطين، ذكرها في تفسيره أحكام القرآن (4/4)، عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة سبأ:10].

(3) ذكر ابن جُبير الأندلسي في رحلته (الكناني الأندلسي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير، "رحلة ابن جبير الأندلسي". (ط1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر)، 198)، مجلسًا للسَّمَاع القرآني في بغداد حينما دخلها سنة (614هـ)، وقد حضره الخليفة ووالدته، وختمه الإمام ابن الجوزي بموعظة عظيمة ذرفت لها العيون، ومما فيه الآتي: ثم شاهدنا مجلسًا ثانيًا له، بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر، بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، ومناظره مشرفة عليه، وهذا الموضع المذكور هو من حَرَم الخليفة، وخُصَّ بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته، ومن حضر من الحرم، ويُفْتَحُ الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بُسِط بالحُصُر، وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس، فبكّرنا لمُشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الخَبْر المُتَكَلِّم -يقصد ابن الجوزي- فَصَعِد المنبر، وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعًا لحُرمة المكان، وقد تَسَطَّر القُرَّاء أمامه على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، وشوّقوا ما شاؤوا، وأطربوا ما أرادوا، وبدرت العيون بإرسال الدموع. فلمَّا فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صَدَع بخطبته الزّهراء الغرّاء، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظمات، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها على الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، فتمادى على هذا السين، وحَسَّن أي تحسين، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته، وكَنَّى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأرأف، ثم سلك سبيله في الوعظ، كلّ ذلك بديهة لا روية، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرةً أخرى، فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سِرَّ شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة مُعْلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكَثُر الوَلَه والذُّهُول، وصارت النُّفُوس لا تملك تحصيلًا، ولا تميّز معقولًا، ولا تجد للصبر سبيلًا.

المساجد لجميع فئات المجتمع، خاصة في مصر[1] والحجاز[2]، وكذلك في قصور الحُكَّام والملوك.

هذا وقد دخل مجالس السَّمَاع القرآني في عصور متأخرة بعض المُخالفات الشرعيّة، والممارسات البدعيّة التي لا تتناسب مع جلال القرآن، فتصدّى لبيانها

---

(1) كالجامع الأزهر الذي كان يقرأ فيه القارئ منصور بدَّار (ت:1386هـ)، ومسجد فاضل باشا الذي كان يقرأ فيه القارئ محمد رفعت (ت:1369هـ)، ومسجد الخازندار الذي كان يقرأ فيه القارئ سعيد محمد نور، ومسجد الحسين، والسيدة زينب، وغيرها. ينظر: السعدني، محمود، "ألحان السماء". (د.ط، القاهرة: دار اليوم، 1996م)، 18، 24، 25.

(2) خاصة في الحرمين الشريفين، حيث نقلت لنا كتب الرحلات وتراجم القُرَّاء عددًا من القُرَّاء الذين تلوا القرآن الكريم في الحرمين الشريفين كالقارئ عبد الفتاح الشعشاعي (ت:1382هـ)، ومحمد صديِّق المنشاوي (ت:1389هـ)، ومحمود خليل الحصري (ت:1401هـ)، ومحمود علي البنا (ت:1405هـ)، وعبد الباسط عبد الصمد (ت:1409هـ) وغيرهم. ينظر: السعدني، محمود، "ألحان السماء"؛ حنفي، نبيل، "نجوم العصر الذهبي لدولة التلاوة"، دار أخبار اليوم–القاهرة 561، (2001م)؛ البُلك، أحمد، "أشهر من قرأ القرآن في العصر الحديث". (ط2، القاهرة: دار المعارف). وقد وصف المُستشرق والرحالة الهولندي سْنُوك (ت:1355هـ) مجلساً للسَّمَاع القرآني في مكة المكرمة في كتابه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة (هورخرونيه، سنوك، "صفحات من تاريخ مكة المكرمة". ترجمة: د. علي عودة الشيوخ، (ط1، الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1419هـ–1999م)، 2: 483)، وذلك حينما دخلها سنة (1302هـ) فقال: وإنني لن أنسى أول يوم جمعة لي، عندما حضرت في المساء في منزل المُفتي التلاوة الأسبوعية لأجزاء من القرآن لأشهر المُقرئين، فقد سمعتُ قبل هذه الليلة تلاوات كثيرة، على درجات متفاوتة من حُسْن الأداء، حتى إنَّ التلاوة كانت مألوفة بالنسبة لي، لقد كان هناك الكثير من القراءات لهذه التلاوة، وفي العادة يقصر المُقرئ نفسه على نوع واحد من هذه القراءات التي اعتادها منذ الصغر. إنَّ ما سمعته تلك الليلة كان مزيجًا لمخارج الكلمات الصعبة النطق مع أكثر الأنغام صعوبة وتعقيدًا، بالإضافة إلى تغير نبرة الصوت مع مضمون النص القرآني، حيث تكون نبرة الصوت هادئة مع الأجزاء القصصية، ولكن عندما يدعو الله الكفار يكون الصوت هادرًا أو باكيًا، بحيث يُؤَثِّر بسرعة في المستمعين، ويكون الصوت هازئًا ضاحكًا في الجزء الذي يتوعد اللهُ فيه الماكرين الأشرار ببشرهم بجهنم، ولكي يمكن تمييز هذه التلاوات يحتاج المرء إلى خبرة طويلة، والمستمع الذي لا خبرة له يندهش لتمايل جسم المُقرئ، وللنبرات المرتفعة جدًّا، بحيث إنَّ المُقرئ نفسه أحيانًا يضرب على أُذنيه من صوت الصارخ، وعندئذ تكون عروق رقبته قد انتفخت إلى حدّ الانفجار. كما حضر الأديب المصري محمد حسين هيكل (ت:1376هـ) مجلسًا للسَّمَاع القرآني في منزل أمين العاصمة المقدّسة الشيخ عبَّاس قطان أثناء رحلة حجّه سنة (1355هـ) فوصف القارئ في كتابه: في منزل الوحي، فقال: ولقد قرأ القرآن حجازي بإيقاع غير مألوف في مصر؛ غير أنَّ الإيقاع المصري في القراءة قد طغى حتى على أهل الحجاز فصار قارئوهم يتأثرون وينحون نحوه. (هيكل، محمد حسين، "في منزل الوحي". (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ–2006م)، 102).

عدد من العلماء ومنهم المؤلّفون في كتب (البدع والحوادث)[1].

حتى إنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728هـ) أطلق على مجالس السَّمَاع القرآنية الصحيحة اسم: (السَّماع الشرعي)[2]، أو (الاجتماعات الشرعية)[3]، تمييزًا عن غيرها من مجالس بـ(السَّمَاع المُحْدَث)[4]، التي يشوبها شيء من المخالفات الشرعية.

وقد يكون هذا ما جعل بعض الناس يعزفون عن عقد مثل هذه المَجَالس المُباركة، خشية الوقوع في الزّلل أو الخطأ؛ رَدَّةَ فعل مما يحصل في العالم، أو غفلةً عن هذه السُنَّة المباركة.

وهي- في نظري- طريقة ليست سديدة، بل ينبغي إظهار الصورة الصحيحة لمجالس السَّمَاع القرآني التي كان عليها الرعيل الأول من سلف الأمة ﷺ، وبضدّها تتميز الأشياء، فتحيا السُنَّة وتموت البدعة.

قال ابن رجب الحنبلي (ت:795هـ): «وأمَّا من عمل عملًا أصله مشروع وقُربة، ثم أُدخل فيه ما ليس بمشروع أو أخلَّ فيه بمشروع، فهذا أيضًا مُخالفٌ للشريعة بقدر إخلاله بما أخلَّ به أو إدخاله ما أدخل فيه»[5].

والموضوع بحاجة إلى بحث تاريخي يصف حالة هذه المجالس، ويُظهر مسار انعطافها عن الطريق الصحيح، من خلال ما جاء فيها من مُخالفات شرعيّة، أو مُمارسات بدعيّة، والأسبابَ التي أدت إلى ذلك.

---

(1) ينظر: القرطبي، محمد بن وضاح، "البدع والنهي عنها". تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، (ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1416هـ)، 45؛ ابن البناء، أبو علي الحسن بن أحمد، "بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء". تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، (ط1، الأردن: دار عمار، ط1، 1421هـ-2001م)، 45؛ الطرطوشي، "الحوادث والبدع"، 95؛ الشاطبي، "الاعتصام"، 2: 90.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "الفتاوى الكبرى". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ-1987م)، 11: 10.

(3) ابن تيمية، "الفتاوى الكبرى"، 11: 296.

(4) ابن تيمية، "الفتاوى الكبرى"، 11: 591، 597.

(5) الحنبلي، ابن رجب، "جامع العلوم والحكم"، 1: 178.

المطلب الثالث: فوائد مجالس السَّمَاع القرآني

بعد الحديث عن نشأة مجالس السَّمَاع القرآني يجعلنا هذا نُدرك أهمية هذه المجالس، والفوائد العظيمة التي تكتنفها، وتعود بالخير والفلاح والبركة على كلّ من يرتادها، ومنها:

أولًا: تُعدُّ هذه المجالس أهم وأرقى مجالس الذِّكْر؛ من كونها مختصّة بكلام الله تعالى فقط، ومنه قول النبي ﷺ: (إذا مَرَرْتُمْ برياض الجنة، فَارْتَعُوا)، قالوا: وما رياض الجنةُ؟ قال: (حِلَقُ الذِّكْرِ)[1]، والقرآن هو أعلى الذِّكْر.

ثانيًا: تسهم في نشر سُنَّة مجالس السَّمَاع القرآني، التي حثَّ عليها العلماء، ومن ذلك قول الإمام النووي (ت:676هـ): «اعلم أنَّ جماعات من السَّلَف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرؤوا وهم يستمعون، وهذا متفق على استحبابه، وهو من عادة الأخيار والمتعبدين، وعباد الله الصالحين، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ت:728هـ): «اتفق المسلمون على أنَّ الاجتماع لقراءة القرآن في المساجد والبيوت أفضل من الاجتماع لقراءته في مشاهد القبور»[3].

وقال أيضًا: «وأما قراءة واحد، والباقون يستمعون له؛ فلا يُكره بغير خلاف، وهي مُستحبة، وهي التي كان الصحابة يفعلونها كأبي موسى وغيره»[4].

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (ابن حنبل، "المسند"، 19: 498)، حديث رقم: (12522)؛ والترمذي في سننه (الترمذي، "جامع الترمذي"، 5: 532)، حديث رقم: (3510) عن أنس بن مالك ﷺ، وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (الألباني، محمد ناصر الدين، "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1415هـ-1995م)، 6: 130).

(2) النووي، "التبيان في آداب حملة القرآن"، 113.

(3) ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم، "جامع المسائل". تحقيق: محمد عزير شمس، (ط2، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ-2019م)، 3: 131.

(4) ابن تيميّة، "مجموع الفتاوى"، 5: 344.

لاسيما أنَّنا نلحظ في هذا الزمان أفولَ مثل هذه المجالس المباركة، وهجرها، وعدم انتشارها، بالرغم من ورود الأحاديث الجليلة، والآثار العظيمة التي تُؤَصِّل لها.

ثالثًا: فهم كلام الله تعالى وتدبّره، وقد نَصَّ على ذلك ابن بطَّال (ت:449هـ) أثناء شرحه حديث عبد الله بن مسعود وتلاوته للقرآن في مجلس النبي ﷺ فقال: «ليتدبره ويتفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبّر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها»[1].

وأكَّد على ذلك شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ت:728هـ) فقال: «ولهذا السَّمَاع من المواجيد العظيمة، والأذواق الكريمة، ومزيد المعارف والأحوال الجسيمة ما لا يَسعهُ خطاب، ولا يَحْوِيه كتاب، كما أنَّ في تدبّر القرآن وتفهّمه من مزيد العلم والإيمان ما لا يُحِيط به بيان»[2].

رابعًا: تُسهم في زيادة الإيمان، وترقيق القلب، وتُعين على خشوع الجوارح، بل والتأثّر بالبُكاء، كما وقع من بكاء النبي ﷺ لمَّا سمع قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فأصبحت عيناه تذرفان بالدمع.

قال ابن العربي (ت:543هـ): «وسماعُه يزيدُ إيمانًا بالقرآن، وغِبْطَةً، ويُكْسِبُ القلب خشية»[3].

ولشيخ الإسلام ابن تيميّة (ت:728هـ) كلامٌ نفيسٌ في هذا الموضوع أسوقه بطوله لأهميته، قال: «والمقصود ههنا أنَّ المَقاصد المَطلوبة للمُريدين تحصل بِالسَّمَاعِ الإيماني القرآني النبوي الديني الشرعي الذي هو سَماع النبيين، وسماع العَالمين، وسماع العارفين، وسماع المُؤمنين.

---

(1) ينظر: القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري". (ط7، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1323هـ)، 7: 83.

(2) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، 10: 81.

(3) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، "سراج المُريدين في سبيل الدين". عناية: د. عبد الله التوراتي، (ط1، طنجة: دار الحديث الكتانية، 1438هـ-2017م)، 2: 91.

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ إلَى قَوْله: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم:58].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا﴾ إلَى قَوْله: ﴿وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾ [الإسراء:109].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة:83].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال:2].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر:23].

وكما مدح المُقبلين على هذا السَّمَاع فقد ذمّ المعرضين عنه.

وهذا كان سماع سلف الأمة، وأكابر مشايخها وأئمتها كالصحابة والتابعين، ومن تبعهم من المشايخ كإبراهيم بن أَدْهَم، والفضيل بن عياض، وأبي سليمان الدَارَاني، ومعروف الكَرْخِي، ويوسف بن أَسْبَاط، وحذيفة المَرْعَشِي وأمثال هؤلاء.

وكان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى الأشعري: يا أبا موسى ذَكِّرْنَا رَبنَا، فَيقْرَأ وهم يسمعُونَ ويبكون.

وكان أصحاب محمد إذا اجتمعوا أمروا واحدًا منهم أن يقرأ القرآن والباقي يستمعون»[1].

خامسًا: يُعدّ حضور مجالس السَّمَاع القرآني نوعا من وصال القرآن وعدم هجره؛ الذي تُشير إليه الآية الكريم: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [سورة الفرقان:30]، وعدَّ ابن قيم الجوزية (ت:751هـ) هجرَ سماع القرآن والإصغاءِ إليه أول أنواع هجر القرآن[2].

---

(1) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، 10: 80.

(2) ينظر: ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "الفوائد". تحقيق: محمد عزير شمس، (ط4، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ-2019م)، 118.

سادسًا: يحصل في حضور مجالس السَّمَاع القرآني تعلم أصول التلاوة والتجويد والنطق الصحيح، والأداء القرآني، فحينما يستمع الناس إلى القارئ المُتْقِن تحصل الفائدة بتصحيح بعض المُفردات القرآنية التي كانوا ينطقونها نطقًا غير صحيح، أو التعرّف على مواطن الوقوف السليمة للآية وهكذا.

سابعًا: يستطيبُ الإنسان أن يسمع القرآن من غيره، وهذا يتحقّق في مجالس السَّمَاع القرآني؛ لِمَا فيها من لَذَاذة السَّمْع، ومُتعة الفؤاد، وإدراك العقل للمعاني، وهذا يُفَسِّره ما جاء عن النبي ﷺ حينما طلب من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه القرآن فقال: (إني أشتهي[1] أن أسمعه من غيري)[2].

قال أبو العباس القرطبي (ت:656هـ): وقوله: (إني أشتهي أن أسمعه من غيري)؛ أي: أستطيب ذلك[3].

ثامنًا: نزول السَّكِيْنَة، وغشيان الرَّحْمَة، وحصول البركة والأجر، وهذا عام في جميع مجالس العلم والذِّكْر، فكيف بمجالس السَّماع القرآني التي هي أعلى أنواع الذِّكْر والتَّفَكُّر؛ لكونها خاصة بكلام الله تعالى، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السَكِيْنَة، وغَشيَتْهُم الرَّحمة، وَحَفَّتْهُم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده[4].

قال ابن رجب الحنبلي (ت:795هـ): «واستدل الأكثرون على استحباب

---

(1) قال أبو العباس القرطبي (ت:656هـ): وقوله: إني أشتهي أن أسمعه من غيري، أي أستطيب ذلك..، ويُحتمل أن يكون: أشتهي بمعنى: أُحِب. (القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، "المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم". تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، (ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1417هـ-1996م)، 2: 427).

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن (البخاري، "صحيح البخاري" 6: 197)، حديث رقم: (5055)؛ النيسابوري، "صحيح مسلم"، في كتاب صلاة المُسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظٍ للاستماع، والبُكاء عند القراءة والتدبر، 1: 551، حديث رقم: (800).

(3) القرطبي، "المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، 2: 427.

(4) النيسابوري، "صحيح مسلم"، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، 4: 2074، حديث رقم: (2699)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الاجتماع لمدارسة القرآن في الجُملة بالأحاديث الدالة على استحباب الاجتماع للذِّكر، والقرآن أفضلُ أنواع الذِّكْر»[1].

فأيّ فَضْلٍ، وأيّ شَرَفٍ، وأيّ عِزٍّ لمن حضر مجالس السَّمَاع القرآني، حيث نزول السَّكِيْنَة، وغشيان الرحمة، وحفُّ الملائكة له، وذِكْرُ الله له في الملأ الأعلى، ونيل الأجر والثواب.

المطلب الرابع: ضوابط مجالس السَّمَاع القرآني، وآدابه

على الرغم من حضور مجالس السَّمَاع القرآني في القرن الأول من الإسلام – كما ذكرتُ ذلك في المبحث الثاني من البحث–، إلا أننا لم نحظ بشكلٍ كبيرٍ بتفاصيل هذه المَجالس، والذي يظهر أنها مجالس عفويّة لا تركّز على الشكل والمكان بقدر ما أنها تهدف إلى المقصد الأسمى وهو سماع القرآن، والتأثّر به.

وهذا ما يجعلنا نقتفي آثارهم، فتكون مجالسنا للسَّمَاع القرآني على هديهم وسنتهم، بعيدًا عن الابتكار أو الابتداع.

ومن الممكن ذِكْر بعض الضوابط والآداب المهمّة أثناء مجلس السَّمَاع القرآني، وهي على اعتبارين:

الأول: ما يتعلق بالقارئ:

1. التركيز في التلاوة، وعدم الالتفات أو الانصراف بنظره إلى الحضور، حتى لا يتشتت ذهنه فيؤثّر ذلك على خشوعه، وهذا ما حصل لابن مسعود ﷺ، إذ تشير الرواية إلى أنه كان غارقًا في تلاوته حتى غَمَزَه من كان بجانبه، بقصد التوقف، فرفع رأسه[2].

2. أن يكون صَوْتُه حَسَنًا؛ لأنَّ النبي ﷺ حينما أراد أن يسمع القرآن طلب

(1) الحنبلي، "جامع العلوم والحكم"، 2: 302.

(2) يُنظر: النيسابوري، "صحيح مسلم". كتاب صلاة المُسافرين وقصرها، باب: فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظ للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبر 1: 551، حديث رقم: (800).

ذلك من ابن مسعود ﷺ الذي عُرِف عنه الإتقانُ وحُسْنُ الصوت، فقال النبي ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ على قراءة ابن أم عَبْد"[1].

ونجد المُفَسِّر أبا بكر بن العربي الأندلسي (ت:543هـ) قد دَوَّن مُشاهداته لبعض مجالس السَّمَاع القرآني أثناء مروره بمصر والعراق وفلسطين، وأُعجب بحسن أصوات القُرَّاء، وجمال أدائهم[2]، وقد علَّق قائلًا: والقلوب تخشَعُ بالصوت الحَسَن كما تخضعُ للوجه الحَسَن، وما تتأثّر به القلوب في التقوى فهو أعظم في الأجر، وأقربُ إلى لِينِ القلوب وذهاب القَسْوة منها[3].

3ـ مراعاة الوقف الصحيح، والالتزام بأصول التلاوة، وأحكام التجويد، عن كلّ ما يُخالفهما من الترعيد[4]، أو الترقيص[5]، أو التطريب المُبالغ فيه[6] ونحو ذلك.

---

(1) ابن حنبل، "المسند"، 1: 221، حديث رقم: (35)؛ ابن ماجه، "سنن ابن ماجه"، 1: 98، حديث رقم: (139)؛ البُستي، "صحيح ابن حبان" 4: 265، حديث رقم: (3403)؛ وصححه الألباني في الصحيحة (الألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، 5: 379)، حديث رقم: (2301)؛ وشعيب الأرناؤوط أثناء تحقيقه للمسند.

(2) ومن ذلك قوله: وقد سمعت تاج القُرَّاء ابن لُقْمَةَ بجامع عمرو يَقْرَأُ: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء:79]، فكأني ما سمعت الآية قَطُّ.

– وسمعت ابن الرَّقَّاءِ وكان من القُرَّاء العِظَام يَقْرَأُ وأنا حاضرُ بِالْقَرَافَةِ؛ فكأني ما سمعتها قَطُّ.

– وسمعت بمدينة السلام شيخَ القُرَّاء البصريين في دَارٍ بِهَا الْمَلِكُ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ [سورة البروج:1]، فكأني ما سمعتها قَطُّ، حتى بلغ إلى قوله تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [سورة البروج:16]. فكأنَّ الإيوَانَ قد سَقَطَ علينا.

– وكان ابن الْكَارَزُونِيّ يأْوِي إلى المسجد الأقصى، ثم تَمَتَّعْنَا به ثلاث سنوات، ولقد كان يَقْرَأُ في مَهْدِ عيسى فَيُسْمَعُ من الطُّور، فلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أن يصنع شيئًا طُولَ قراءته إلا الاسْتِمَاعَ إليه. ينظر: ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، "أحكام القرآن". عناية: محمد عبد القادر عطا، (ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ–2003م)، 4: 4؛ ابن العربي، "سراج المُريدين في سبيل الدين"، 2: 91.

(3) ابن العربي، "أحكام القرآن"، 4: 4.

(4) **الترعيد**: وهو أن يأتي القارئ بصوت مضطرب، كأنه يرتعد من بردٍ أو ألم. ينظر: ابن البَاذِش، أبو جعفر أحمد بن علي الغرناطي، "الإقناع في القراءات السبع". (د.ط، مصر: دار الصحابة للتراث)، 277.

(5) **الترقيص**: أن يرومَ القارئُ السكوتَ على السواكن، ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدوٍ وهرولة. ابن البَاذِش، "الإقناع في القراءات السبع"، 277.

(6) **التطريب**: أن يتنغم بالقراءة ويترنم، ويزيد في المَدّ في موضع المَد وغيره، وربما أتوا في ذلك بما لا يجوز في العربية، وربما دخل ذلك على من يقرأ بالتمطيط. ينظر: ابن البَاذِش، "الإقناع في القراءات السبع"، ص277.

4. الابتعاد عن جمع القراءات، وهو أن يجمع القارئ القراءات المتعدّدة في آية واحدة أثناء القراءة، سواء بإعادة الآية كاملة في كلّ وجه، أو إعادة موضع الاختلاف فحسب، كما يقرأ أحدهم مثلًا قول الله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ﴾ [يوسف:23]، هِيتَ، هَيتُ، هَيتَ، هِئْتُ، هِئْتَ لك، وهكذا.

قال ابن الجزري (ت:833هـ): «وأمَّا ما أخذ به بعض المتأخرين من أنهم يجمعون كلمةً كلمة؛ فبدعةٌ وَحشَة، تُخرج القرآن عن مقصوده ومعناه، ولا يحصل منها مراد السامع، والله أعلم بما على من يتعمَّدُ ذلك»[1].

وقد أفتى شيخ المَقارئ المصرية في وقته الشيخ محمد خَلَف الحُسيني[2] (ت:1357هـ) بمنع جمع القراءات في مجالس السَّمَاع القرآني، فقال: «إنَّا لم نَرَ لأحد من علماء الفنّ ولا غيرهم نصًّا على جواز القراءة بالجمع على أي طريقة من طرقه في المَحَافل، نعم أجازها بعض المُتأخِّرين من أهل الفنّ في حال التلقي من الأشياخ؛ لضرورة الإسراع بشروط مدونة في الكتب، إذا عُلِم هذا فجمع قراءة أو رواية مع أُخرى في غير حال التلقي ممنوع»[3].

كما علَّل القارئ الشيخ محمود خليل الحصري (ت:1401هـ) منع جمع القراءات في مجالس السَّمَاع القرآني: لِمَا في هذا الجمع من التكرار الذي يقطع على السامع سلسلة تتابع المعاني، ويضطرّه –طوعًا أو كرهًا–، إلى أن يحضر ذهنه في التفكير في الروايات المختلفة التي تطرق سمعه، فيحول ذلك بينه وبين المقصود الأعظم من سماع القرآن، وهو فهمه وتدبره، والانتفاع بما فيه من رشاد، وهداية

(1) الجزري، محمد بن محمد، "مُنجد المقرئين ومرشد الطالبين". تحقيق: علي بن محمد العمران، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م)، 74.

(2) **محمد خَلَف الحُسيني**: المعروف بـ(الحداد)، وُلد في بلدة بني حسن بصعيد مصر سنة (1282هـ)، تعلَّم في الأزهر، ويُعد من كبار المُقرئين في وقته، ومن فقهاء المالكية في مصر، عُيّن شيخًا للمقارئ المصرية سنة (1323هـ)، من مؤلفاته: الكواكب الدرية فيما يتعلق بالمصاحف العثمانية، فتح المجيد في علوم التجويد، إرشاد الحيران في رسم القرآن، وغيرها، تُوفي في القاهرة سنة (1357هـ). ينظر: الزركلي، خير الدين، "الأعلام". (ط17، بيروت: دار العلم للملايين، 2007م)، 6: 304.

(3) ينظر: مجلة الأزهر، 26: 640- 641.

وعظة وعبرة[1].

ولمَّا كان هذا الجَمْعُ شائعًا في مصر قرَّر علماء الأزهر، وأهل الفنّ من علماء القراءات في الرابع من ذي القعدة سنة 1340هـ، مَنْع جمع قراءة أو رواية مع أُخرى في أي مجلس كان، كما قرّروا مَنْع القراءة برواية غير مُعتادة عند العامة ما لم يتواجد بالمَجلِس عالم بها[2].

5. يُستحب ختم المجلس بدعاء كفارة المَجلس: وهو قول: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: مَا جلس رسول الله ﷺ مجلسًا قَطُّ، ولا تلا قرآنًا، ولا صلَّى صلاةً إلا ختم ذلك بكلمات، قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك ما تجلس مجلسًا، ولا تتلو قرآنًا، ولا تُصلي صلاةً، إلا خَتَمْتَ بهؤلاء الكلمات. قال: "نعم، مَنْ قال خيرًا، خُتِم له طابعٌ على ذلك الخير، ومَنْ قال شَرًّا كُنَّ له كفارة: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك"[3].

وخَرَّج الإمام النَّسائي (ت:303هـ) هذا الحديث في سننه، وبوَّب له عنوانًا فقال: ما تُختم به تلاوة القرآن[4].

الآخر: ما يتعلق بالحضور:

1. الإنصات التام أثناء السَّمَاع: قال الحسن البصري (ت:110هـ): إذا

---

(1) الحصري، محمود خليل، "مع القرآن". (ط1، القاهرة: مكتبة السنة، 1423هـ-2002م)، 80.

(2) ينظر: آل عبد الكريم، أحمد، "البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه"، (ط1، الرياض: دار المنهاج، 1432هـ)، 449.

(3) النسائي، أحمد بن شعيب، "السُّنَن الكبرى". إشراف: شعيب الأرناؤوط، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م)، 9: 123)، حديث رقم: (10067)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما تُختم به تلاوة القرآن؛ وصححه ابن حجر (ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". عناية: محب الدين الخطيب، (ط1، مصر: المكتبة السلفية، 1380هـ)، 13: 545)، وقال: سنده قوي؛ والألباني في السلسلة الصحيحة (الألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها"، 7: 495).

(4) النسائي، "السُّنَن الكبرى"، 9: 123.

جَلَسْتَ إلى القرآن، فَأَنْصِتْ له[1].

وقال ابن عطيّة الأندلسي (ت:542هـ) تعليقًا على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف:204]: «وحُكْمُ هذه الآية في غير الصلاة على النَدْب أعني في نفس الإنصات والاستماع إذا سمع الإنسان قراءة كتاب الله ﷻ»[2].

2. المُجاهدة على حضور القلب، وتأمل الآيات، قال ابن قيّم الجوزية (ت:751هـ): «وأمّا مقصودُ السَّمَاع وثمرتُه المطلوبةُ منه فلا يحصل مع لهو القلب وغفلته وإعراضه، بل يخرج السّامع قائلًا للحاضر معه: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [محمد:16]»[3].

3. عدم الانشغال بغير القرآن من المُلهيات أو الممارسات السيئة؛ لكونها تُنافي تعظيم القرآن الكريم، والحالةَ التي يكون فيها ذلك

ويبدو أنَّ شُرْب الدُّخان في مجلس السَّمَاع القرآني كان ظاهرة في بعض الأقطار العربية كمصر في القرن الثاني عشر الهجري، حيث أخذ بعض الناس يستفتون العلماء في ذلك، وقد وقفتُ على عدد من هذه الفتاوى، منها فتوى للشيخ

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، "تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط3، مكة: مكتبة نزار الباز، 1424هـ – 2003م)، 5: 1647)؛ وذكره ابن كثير في تفسيره (ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، "تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)". تحقيق: د. سامي السلامة، (ط1، الرياض: دار طيبة، 1420هـ-1999م)، 3: 538).

(2) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، 2: 494.

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م)، 1: 68.

حسن الأبطحي[1] المالكي[2]، والشيخ محمد عُلَيْش المالكي[3] (ت:1299هـ)[4]، والشيخ محمد رشيد رضا (1354هـ) الذي أرجع ذلك إلى عُرف البلد[5] وغيرهم.

4. الابتعاد عن إبداء الإعجاب بالتلاوة بأساليب تنافي الذّوق السليم، كالصُّرَاخ أو الزعيق أو الترديد[6]، أو التكبير والتهليل[7]، أو بعض الثناءات

---

(1) **حسن الأبطحي**: لم أقف على ترجمته.

(2) كتب أحدهم مجموعة من الأسئلة إلى الشيخ حسن الأبطحي تتعلق بآداب مجلس القرآن، ومنها سؤال: عمّن يشرب الدخان بحضرة القرآن أو وهو يقرأ، هل ذلك مكروه تنزيهًا أو تحريمًا؟

ومما جاء في جوابه الآتي: "...فقد عُلِم مما ذُكر أنه يجب التأدب على كل قارئ، وعلى كلّ من حضر مجلس القرآن، وكذلك الحديث، والتعظيم والاحترام، فكلّ ما أخلَّ بالأدب أو بالتعظيم فهو حرام، ولا شك أنَّ الدخان يُخِلُّ بذلك، بدليل أنَّ شُربه في مجلس من يُعَظَّم من المخلوقات يُعَدُّ إساءة أدب، فمجلس القرآن والحديث أولى وأولى؛ لأنه مجلس الرب ﷻ". ينظر: الأبطحي، حسن، "رسالة في حكم شرب الدخان في مجلس القرآن".

(3) **محمد بن أحمد بن محمد عُلَيْش**: أبو عبد الله، فقيه، من أعيان المالكية، مغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب، وُلِد في القاهرة سنة (1217هـ)، وتعلَّم في الأزهر، وولي مشيخة المالكية فيه، من مؤلفاته: فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، ومنح الجليل على مختصر خليل وغيرهما، توفي في القاهرة سنة (1299هـ). ينظر: الزركلي، "الأعلام"، 6: 19.

(4) كتب أحدهم سؤالًا إلى الشيخ محمد عُلَيْش وفيه: ما قولكم فيما يقع بكثرة في بلاد الأرياف من شُرب حاضري مجلس القرآن الدخان مستندين لفعل القُرَّاء ذلك، فهل يحرم ذلك؟ أفيدوا الجواب.

ومما جاء في جوابه الآتي: وأمَّا –أي المساجد والمحافل– فلا شك في التحريم؛ لأنَّ له رائحة كريهة، وإنكارها عِنَاد، وقد ذُكر في المجموع في باب الجمعة أنه يحرم تعاطي ما له رائحة كريهة في المسجد والمحافل، ومعلوم أنه عند قراءة القرآن يشتد التحريم؛ لِمَا في ذلك من عدم التعظيم، ومن أنكر مثل هذا لا يُخاطب لجحوده أو عناده. ينظر: عُليش، محمد بن أحمد، "فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك". (د.ط، بيروت: دار المعرفة)، 1: 191.

(5) ينظر: مجلة المنار، السؤال: 71 من قسم الفتاوى، 7: 537، بتاريخ 16 رجب سنة 1322هـ.

(6) **الترديد**: هو رَدُّ الجماعة على القارئ في ختام قراءته بلحن واحد، على وجه من تلك الوجوه. ينظر: الرافعي، مصطفى صادق، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". (ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ–2005م)، 59.

(7) سُئل الشيخ حسن مأمون (ت:1393هـ) عن مجلس للسَّماع القرآني في مصر، كان القارئ يتلو فيه آيات من الذِّكر الحكيم، فهَزَّت التلاوة مشاعر السامعين فهاجوا ونادوا بأصوات عالية: الله أكبر، مرارًا، فأجاب الشيخ بأنَّ ذلك يُنافي أدب الاستماع إلى القرآن الكريم. ينظر: مأمون، حسن، "الفتاوى"، 28.

المتنوّعة أثناء التلاوة، نحو قولهم: الله الله، عظيم عظيم؛ لكونها مخالفة لهدي النبي ﷺ، حيث لم يَصْرخ حينما أُعجب بتلاوة عبد الله بن مسعود ﷺ، ولم يُطلق عبارات متنوعة من الثناء وقت التلاوة، بل كان مُستمعًا مُنصتًا، وخاشعًا متأثرًا باكيًا من كلام الله تعالى، واكتفى بقوله: حسبك.

قال عبد الرحمن بن أبي بكرة: كنت جالسًا عند الأسود بن سريع، وكان مجلسه في مُؤخر المسجد الجامع، فافتتح سورة بني إسرائيل حتى بلغ ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:111]، فرفع أصواتهم الذين كانوا حوله جلوسًا، فجاء مُجالد بن مسعود متوكّئًا على عصاه، فلمَّا رآه القوم قالوا: مرحبًا، اجلس، قال: ما كنتُ لأجلس إليكم، وإن كان مجلسكم حسنًا، ولكنكم صنعتم قبلي شيئًا أنكره المسلمون، فإياكم وما أنكر المسلمون[1].

وقد علَّق الإمام الشاطبي (ت:790هـ) على هذا الموقف بقوله: «فتحسينه المجلس كان لقراءة القرآن، وأمَّا رَفْعُ الصوت؛ فكان خارجًا عن ذلك، فلم ينْضم إلى العمل الحسن، حتى إذا انضمَّ إليه صار المجموعُ غيرَ مشروع»[2].

5. ألا يُقيّد المجلس بهيئة خاصّة، ووقت مُعين، كمن يُقيدها في المسجد بعد فجر يوم الجمعة مثلًا، أو عشيّة عرفة، أو في المآتم والتعازي؛ لأنَّ هذا المجلس بهذه الهيئة، وبتلك الصفة؛ اجتماعٌ مُحدَث ليس من هدي النبي ﷺ، ولا من هَدي أصحابه ﷺ، وإنَّ هذا التقييد أمر إضافي على العبادة، يُفضي إلى بدعتها، وقد أنكر السّلف إضافة مثل هذه الهيئات إلى العبادات[3].

6. ألا يُعقد المجلس بشكلٍ دائم، بل يكون بين مدة وأُخرى؛ لأنه من المشروع الذي لم يُسَنّ له الاجتماع المعتاد الدائم، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728هـ) جملة من هذه العبادات ومنها: الاجتماع لسماع القرآن أو تلاوته، ثم قال: فهذه الأمور لا يُكره الاجتماع لها مُطلقًا، ولم يُسَنّ مطلقًا، بل المُداومة

(1) القرطبي، "البدع والنهي عنها"، 45.
(2) الشاطبي، "الاعتصام"، 2: 327.
(3) آل عبد الكريم، "البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه"، 353.

عليها بدعة، فيُستحب أحيانًا، ويُباح أحيانًا، وتُكره المُداومة عليها، وهذا هو الذي نَصَّ عليه أحمد في الاجتماع على الدعاء، والقراءة، والذِّكْر، ونحو ذلك، والتفريق بين السُّنَّة والبدعة في المداومة أمر عظيم ينبغي التفطن إليه[1].

7. الحرص على التوسعة في المجلس وعدم المضايقة؛ لكونه أدعى إلى السَّمَاع براحةٍ واطمئنان، بعيدًا عن الضيق والمكدرات، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ﴾ [المجادلة:11].

قال السيوطي (ت:911هـ): «فيها استحباب التَفَسُّح في مجالس العلم والذِّكر والحرب، وكلِّ مجلس طاعة، والنهي عن إقامة شخص، ويُجْلَس مكانه، ولكن يُتَفَسَّح»[2].

6. النظافة العامة للحضور والمكان ورائحته؛ لكون الروائح الكريهة تعكّر المزاج وتؤثّر على التركيز والخشوع والتأثر، لذا نجد الشرع الحكيم دعا المسلم أن يتجنب أكل بعض المأكولات التي تبعث بالروائح الكريهة وقت العبادة، ومجالس السَّمَاع القرآني من أماكن العبادة والتقرّب إلى الله تعالى.

الخاتمة

بعد الانتهاء -بحمد الله تعالى- من كتابة هذا البحث، فإنه لا بد من ختمه بذِكْر بعض النتائج التي توصّلتُ إليها:

1. تعود نشأة مجالس السماع القرآني منذ عصر الإسلام الأول الذي كان ينزل فيه الوحي على النبي ﷺ.

2. يُعَدّ حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وتلاوته للقرآن الكريم في حضرة النبي ﷺ أصلًا لموضوع مجالس السَّمَاع القرآني.

3. لم نحظ بتفاصيل عن مجلس السَّمَاع القرآني في القرن الأول من الإسلام،

(1) ابن تيمية، "الفتاوى الكبرى"، 5: 358.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الإكليل في استنباط التنزيل". تحقيق: د. عامر علي العراقي، (ط1، جدة: دار الأندلس الخضراء، 1422هـ-2002م)، 3: 1237.

لكن الذي يظهر أنها مجالس غير مُتكَلّفة لا تهتم بالشكل والمكان بقدر اهتمامها بالهدف والمقصد الأسمى، وهو سماع القرآن والتأثر به.

4. دخل مجالس السَّمَاع القرآني بعض المُخالفات الشرعيّة والمُمارسات البدعيّة التي لا تتناسب مع جلال القرآن الكريم، فتصدّى لبيانها عدد من العلماء، ومنهم المؤلِّفون في كتب (البدع والحوادث).

5. إنَّ لمجالس السَّمَاع القرآني فوائد عُظمى، تعود بالخير والفلاح والبركة على كلّ من يرتادها.

كما أوصي بالآتي:

1. الحرص على إقامة مجالس السَّمَاع القرآني وفق المنهج الصحيح؛ لتنحصر المُخالفات الشرعيّة والمُمارسات البدعيّة.

2. موضوع مجالس السَّمَاع القرآني بحاجة إلى بحث تاريخي يصف حالة هذه المَجالس، ويُظهر مسار انعطافها عن الطريق الصحيح، من خلال ما جاء فيها من مُخالفات شرعيّة، أو مُمارسات بدعيّة، والأسباب التي أدّت إلى ذلك.

3. استثمار وسائل التواصل الحديث في عقد مجالس السماع القرآني، خاصة وقت الأزمات كما حصل أيام كورونا ونحو ذلك.

المصادر والمراجع

الأبطحي، حسن، "رسالة في حكم شرب الدخان في مجلس القرآن". (د. ط، د. ت).

ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد (ت:526هـ)، "طبقات الحنابلة". عناية: محمد حامد الفقي، (د.ط، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1371هـ-1952م).

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت:606هـ)، "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: محمود محمد الطناحي، (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ- 1979م).

ابن البَاذِش، أبو جعفر أحمد بن علي الغرناطي (ت:540هـ)، "الإقناع في

القراءات السبع". (د.ط، مصر: دار الصحابة للتراث).
ابن البناء، أبو علي الحسن بن أحمد (ت:471هـ)، "بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء". تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، (ط1، الأردن: دار عمار، ط1، 1421هـ-2001م).
ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت:543هـ)، "أحكام القرآن". عناية: محمد عبد القادر عطا، (ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م).
ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت:543هـ)، "سراج المُريدين في سبيل الدين". عناية: د. عبد الله التوراتي، (ط1، طنجة: دار الحديث الكتانية، 1438هـ-2017م).
ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت:1089هـ)، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب". تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1406هـ-1986م).
ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي (ت:804هـ)، "المعين على تفهم الأربعين". تحقيق: د. دغش بن شبيب العجمي، (ط1، الكويت: مكتبة أهل الأثر، 1433هـ-2012م).
ابن بَطَّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد (ت:387هـ)، "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة". المحقق: رضا معطي، وآخرون، (د.ط، الرياض: دار الراية، د.ت).
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت:728هـ)، "جامع المسائل". تحقيق: محمد عزير شمس، (ط2، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ-2019م)، "الفتاوى الكبرى". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ-1987م)، "مجموع الفتاوى"، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، (د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

ابن حجر، أحمد بن علي (ت:852هـ)، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". عناية: محب الدين الخطيب، (ط1، مصر: المكتبة السلفية، 1380هـ).

ابن حنبل، أحمد بن محمد، "السنة". تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، (ط1، الدمام: دار ابن القيم، 1433هـ-2012م)، "المسند". تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م).

ابن دقيق العيد، محمد بن علي (ت:702هـ)، "شرح الأربعين النووية". (ط6، مصر: مؤسسة الريان، 1424هـ-2003م).

ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت:224هـ)، "فضائل القرآن". تحقيق: مروان العطيّة وآخرين، (ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1415هـ-1995م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت:571هـ)، "تاريخ مدينة دمشق". تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، (د.ط. دمشق: دار الفكر، 1415هـ-1995م).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت:584هـ)، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:751هـ)، "الفوائد". تحقيق: محمد عزير شمس، (ط4، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ-2019م)، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت:774هـ)، "تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)". تحقيق: د. سامي السلامة، (ط1، الرياض: دار طيبة، 1420هـ-1999م).

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت:273هـ)، "سنن ابن ماجه". تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط، القاهرة: فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت).
ابن منصور، سعيد (ت:227هـ)، "سنن سعيد بن منصور". تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: أ. د. سعد بن عبد الله الحميد، ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، (ط1، الرياض: دار الألوكة للنشر، 1433هـ-2012م).
الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت:370هـ)، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1. 2001م).
آل عبد الكريم، أحمد، "البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه"، (ط1، الرياض: دار المنهاج، 1432هـ).
الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ)، "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1415هـ-1995م)، "ضعيف الترغيب والترهيب". (ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ-2000م).
البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:256هـ)، "صحيح البخاري". (ط1، بولاق مصر: الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت).
البُستي، أبو حاتم محمد بن حبّان (ت:354هـ)، "الثقات". (ط1، الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ-1973م)، "صحيح ابن حبان". تحقيق: محمد علي سونمز وآخر، (ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ-2012م).
البُلك، أحمد، "أشهر من قرأ القرآن في العصر الحديث". (ط2، القاهرة: دار المعارف).
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت:458هـ)، "شعب الإيمان". تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ).
الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت:297هـ)، "جامع الترمذي". تحقيق: أحمد شاكر، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ –

1987م).

الجزري، محمد بن محمد (ت:833هـ)، "مُنجد المقرئين ومرشد الطالبين". تحقيق: علي بن محمد العمران، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م).

الحصري، محمود خليل (ت:1401هـ)، "مع القرآن". (ط1، القاهرة: مكتبة السنة، 1423هـ-2002م).

الحنبلي، ابن رجب (ت:795هـ)، "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم". تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ-1997م).

حنفي، نبيل، "نجوم العصر الذهبي لدولة التلاوة"، دار أخبار اليوم-القاهرة 561، (2001م).

الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون (ت:311هـ)، "السنة". المحقق: د. عطية الزهراني، (ط1، الرياض: دار الراية، 1410هـ-1989م).

خياط، عبد الله بن عبد الغني (ت:1415هـ)، "لمحات من الماضي". (ط1، الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1425هـ-2004م).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ)، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: بشار عواد معروف، (ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ).

الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ)، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط، بيروت: دار الفكر، 1399هـ-1979م).

الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (ت:327هـ)، "تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط3، مكة: مكتبة نزار الباز، 1424هـ - 2003م)، "الجرح والتعديل". (ط1، حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية).

الرازي، محمد بن أبي بكر (ت:666هـ)، "مختار الصحاح". تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط5، بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ-1999م).

الرافعي، مصطفى صادق (ت:1356هـ)، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". (ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ-2005م).

الزركلي، خير الدين (ت:1396هـ)، "الأعلام". (ط17، بيروت: دار العلم للملايين، 2007م).

السعدني، محمود (ت:1431هـ)، "ألحان السماء". (د.ط، القاهرة: دار اليوم، 1996م).

السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت:412هـ)، "طبقات الصوفية". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، "الإكليل في استنباط التنزيل". تحقيق: د. عامر علي العرابي، (ط1، جدة: دار الأندلس الخضراء، 1422هـ-2002م).

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت:790هـ)، "الاعتصام". تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، (ط2، عمّان: الدار الأثرية، 1428هـ-2007م).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت:1393هـ)، "العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير". المحقق: خالد بن عثمان السبت، (ط5، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت:211هـ)، "المُصَنَّف". (ط2، مصر: دار التأصيل، 1437هـ-2013م).

الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)، "تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)". تحقيق: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط1، القاهرة: دار هجر، 1422هـ-2001م).

الطرطوشي، أبو بكر المالكي (ت:520هـ)، "الحوادث والبدع". تحقيق: علي بن حسن الحلبي، (ط3، الرياض: دار ابن الجوزي، 1419هـ-1998م).

الطُّوسِي، أبو نَصْر السَّرَّاج عبد الله بن علي (ت:378هـ)، "اللُّمَع في التصوف". (د.ط، مصر، دار الكتب الحديثة، 1960).

عزة، كثير، "ديوان كثير عزة". جمعه وشرحه: إحسان عباس، (د.ط، بيروت: دار الثقافة، 1391هـ-1971م).

عُليش، محمد بن أحمد (ت:1299هـ)، "فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك". (د.ط، بيروت: دار المعرفة).

الفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد (ت:301هـ)، "فضائل القرآن". تحقيق: يوسف عثمان جبريل، (ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ-1989م).

الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت:770هـ)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير". (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية).

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر (ت:656هـ)، "المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم". تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، (ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1417هـ-1996م).

القرطبي، محمد بن وضاح (ت:286هـ)، "البدع والنهي عنها". تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، (ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1416هـ).

القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:923هـ)، "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري". (ط7، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1323هـ).

الكناني الأندلسي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (ت:614هـ)، "رحلة ابن جبير الأندلسي". (ط1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر).

مأمون، حسن (ت:1393هـ)، "الفتاوى"، (د.ط، د. ت).

مجلة الأزهر، وكانت تُعرف أعدادها الأولى بـ(نور الإسلام).

مجلة المُصَوَّر، الصادرة بتاريخ 19/نوفمبر/1937م.

مجلة المنار، الصادرة بتاريخ: 16/رجب/1322هـ.

النسائي، أحمد بن شعيب (ت:303هـ)، "السُّنَن الكبرى". إشراف: شعيب الأرناؤوط، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م).

النووي، أبو زكريا يحي بن شرف (ت:676هـ)، "التبيان في آداب حملة القرآن". تحقيق: محمد الحجار، (ط3، بيروت: دار ابن حزم، 1414هـ-1994م)، "صحيح مسلم بشرح النووي". تحقيق: خليل مأمون شيحا، (ط9، بيروت: دار المعرفة، 1423هـ- 2003م).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (ت:261هـ)، "صحيح مسلم". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1374هـ-1955م).

هورخرونيه، سنوك، "صفحات من تاريخ مكة المكرمة". ترجمة: د. علي عودة الشيوخ، (ط1، الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1419هـ-1999م).

هيكل، محمد حسين (ت:1376هـ)، "في منزل الوحي". (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ-2006م).

References:

"Al-Azhar Magazine," initially known as its first issues as "Nūr al-Islām."

"Al-Manār Magazine," issued on Rajab 16, 1322 AH.

"Al-Muṣawwar Magazine," issued on November 19, 1937 CE.

‘Azzah, Kathīr, "Dīwān Kuthayyīr ‘Azzah." Compiled and explained by Iḥsān ‘Abbās, Beirut: Dar al-Thaqāfah, without edition date, first published in 1391 AH/1971 CE.

‘Ulīsh, Muḥammad ibn Aḥmad (died 1299 AH/1881 CE), "Fatḥ al-‘Alī al-Mālik fī al-Fatwā ‘alā Madhhab al-Imām Mālik." Beirut: Dar al-Ma‘rifah.

Āl ‘Abd al-Karīm, Aḥmad, "Al-Bida‘ al-‘Amaliyyah al-Muta‘alliqah bi-al-Qur’ān al-Karīm wa ‘Ulūmuh." 1st edition, Riyadh: Dar al-Manhaj, 1432 AH.

Al-Abṭaḥī, Ḥasan, "Risālah fī ḥukm sharb al-dukhān fī majlis al-Qur'ān." Without edition, without date.

Al-Albani, Muḥammad Nāṣir al-Dīn (d. 1420 AH/1999 CE), "Silsilat al-Aḥādīth aṣ-Ṣaḥīḥah wa shay' min Fiqhihā wa Fawā'idihā." 1st edition, Riyadh: Maktabat al-Ma'ārif for Publishing and Distribution, 1415 AH/1995 CE; "Ḍa'īf al-Targhīb wa al-Tarhīb." 1st edition, Riyadh: Maktabat al-Ma'ārif for Publishing and Distribution, 1421 AH/2000 CE.

Al-Azhari, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad (d. 370 AH/980 CE), "Tahdhīb al-Lughah." Edited by Muhammad 'Awd Mar'ab, 1st edition, Beirut: Dar Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, 2001 CE.

Al-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn (d. 458 AH/1066 CE), "Shu'ab al-Īmān." Edited by Muhammad al-Sa'īd Basīūnī Zaghloūl, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1410 AH.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl (d. 256 AH/870 CE), "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī." 1st edition, Bulaq Egypt: The Sultan's Edition, at the Amīriyyah Major Press, 1311 AH, by order of Sultan 'Abd al-Hamīd II, then photographed and cared for by Dr. Muhammad Zuhair al-Naṣir, and printed for the first time in 1422 AH at Dar Ṭawq al-Najāt - Beirut.

Al-Bulk, Aḥmad, "Ashhar Man Qara' al-Qur'ān fī al-'Aṣr al-Ḥadīth." 2nd edition, Cairo: Dar al-Ma'ārif.

Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān (d. 748 AH/1348 CE), "Siyar A'lām an-Nubalā'." Edited by Bashār 'Awwād Ma'rūf, 8th edition, Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 1412 AH.

Al-Fayyūmī, Abū al-'Abbās Aḥmad bin Muḥammad (died 770 AH/1368 CE), "Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr." Beirut: al-Maktaba al-'Ilmīyah.

Al-Firyābī, Abū Bakr Ja'far bin Muḥammad (died 301 AH/913 CE), "Faḍā'il al-Qur'ān." Edited by Yūsuf

‘Uthmān Jibrīl, 1st edition, Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1409 AH/1989 CE.

Al-Ḥuṣarī, Maḥmūd Khalīl (d. 1401 AH/1980 CE), "Ma‘ al-Qur’ān." 1st edition, Cairo: Maktabat as-Sunnah, 1423 AH/2002 CE.

Al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad (d. 833 AH/1430 CE), "Munjid al-Muqri’īn wa Murshid aṭ-Ṭālibīn." Edited by ‘Alī ibn Muḥammad al-‘Imrān, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1999 CE.

Al-Khallāl, Abū Bakr Aḥmad ibn Muḥammad ibn Hārūn (d. 311 AH/923 CE), "As-Sunnah." Edited by Dr. ‘Aṭiyyah al-Zahrānī, 1st edition, Riyadh: Dar al-Rayah, 1410 AH/1989 CE.

Al-Kinānī al-Andalusī, Abū al-Ḥusayn Muḥammad bin Aḥmad bin Jubayr (died 614 AH/1217 CE), "Riḥlah Ibn Jubayr al-Andalusī." 1st edition, Beirut: Dar Beirut for Printing and Publishing.

Al-Qastallānī, Abū al-‘Abbās Aḥmad bin Muḥammad bin Abī Bakr (died 923 AH/1517 CE), "Irshād as-Sārī li Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī." 7th edition, Cairo: al-Maṭba‘ah al-Amīriyyah, 1323 AH.

Al-Qurṭubī, Abū al-‘Abbās Aḥmad bin ‘Umar (died 656 AH/1258 CE), "Al-Mufhim lima Ashkala min Talkhīṣ Kitāb Muslim." Edited by Muhyi ad-Dīn Dīb Mistu and others, 1st edition, Damascus: Dar Ibn Kathīr, 1417 AH/1996 CE.

Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Waḍāḥ (died 286 AH/899 CE), "Al-Bid‘a wan-Nahy ‘anhā." Edited by ‘Amr ‘Abd al-Mun‘im Salīm, 1st edition, Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah, 1416 AH.

Al-Rāzī, ‘Abd ar-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Abī Ḥātim (d. 327 AH/939 CE), "Tafsīr ibn Abī Ḥātim (Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm)." Edited by As‘ad Muḥammad aṭ-Ṭayyib, 3rd edition, Makkah: Maktabat Nizār Mustafā al-Bāz, 1424 AH/2003 CE, "Al-Jarḥ wa al-Ta‘dīl." 1st

edition, Hyderabad: Majlis Da’irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyyah.

Al-Rāzī, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā (d. 395 AH/1004 CE), "Muqāyīs al-Lughah." Edited by ‘Abd as-Salām Hārūn, Beirut: Dār al-Fikr, without date of edition, first published in 1399 AH/1979 CE.

Al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr (d. 666 AH/1268 CE), "Mukhtār aṣ-Ṣiḥāḥ." Edited by Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, 5th edition, Beirut: al-Maktaba al-‘Aṣriyya, 1420 AH/1999 CE.

Al-Tabarī, Muḥammad ibn Jarīr (died 310 AH/922 CE), "Tafsīr al-Tabarī (Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān)." Edited by Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, 1st edition, Cairo: Dar Hijr, 1422 AH/2001 CE.

Al-Ṭurṭūshī, Abū Bakr al-Mālikī (died 520 AH/1126 CE), "Al-Ḥawādith wal-Bida‘." Edited by ‘Ali bin Hassan al-Halabī, 3rd edition, Riyadh: Dar Ibn al-Jawzī, 1419 AH/1998 CE.

Al-Tūsī, Abū Naṣr al-Sarrāj ‘Abdullah bin ‘Alī (died 378 AH/988 CE), "Al-Luma‘ fī al-Tasawwuf." Egypt: Dar al-Kutub al-Haditha, 1960.

An-Nasā’ī, Aḥmad bin Shu‘ayb (died 303 AH/915 CE), "As-Sunan al-Kubrā." Supervised by Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, 1st edition, Beirut: Mu’assasat ar-Risālah, 1421 AH/2001 CE.

An-Nawawī, Abū Zakariyā Yaḥyā bin Sharaf (died 676 AH/1277 CE), "At-Tibyān fī Ādāb Ḥamalat al-Qur’ān." Edited by Muḥammad al-Ḥajjār, 3rd edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 1414 AH/1994 CE; "Ṣaḥīḥ Muslim bi Sharḥ an-Nawawī." Edited by Khalīl Mā’mūn Shihā, 9th edition, Beirut: Dar al-Ma‘rifah, 1423 AH/2003 CE.

An-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī (died 261 AH/875 CE), "Ṣaḥīḥ Muslim." Edited by Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Egypt: Matba‘at ‘Īsā al-Bābī al-Halabī, 1374 AH/1955 CE.

Ar-Rāfi‘ī, Muṣṭafā Ṣādiq (d. 1356 AH/1937 CE), "I‘jāz al-Qur’ān wa al-Balāghah an-Nabawiyyah." 8th edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1425 AH/2005 CE.

Ash-Shāṭibī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsā (d. 790 AH/1388 CE), "Al-I‘tiṣām." Edited by Mashhūr Ḥasan Āl Salmān, 2nd edition, Amman: ad-Dār al-Ātharīyah, 1428 AH/2007 CE.

Ash-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār al-Jaknī (d. 1393 AH/1973 CE), "Al-‘Adhb an-Namīr fī Majālis ash-Shinqīṭī fī at-Tafsīr." Edited by Khālid ibn ‘Uthmān as-Sabt, 5th edition, Riyadh: Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm, 1441 AH/2019 CE.

As-Sa‘dnī, Maḥmūd (d. 1431 AH/2010 CE), "Alḥān as-Samā’." Cairo: Dār al-Yawm, without date of edition, first published in 1996 CE.

As-San‘ānī, ‘Abd ar-Razzāq ibn Hammām ibn Nāfi‘ (d. 211 AH/826 CE), "Al-Muṣannaf." 2nd edition, Egypt: Dār at-Ta’āṣīl, 1437 AH/2016 CE.

As-Sulamī, Abū ‘Abd ar-Raḥmān Muḥammad ibn al-Ḥusayn (d. 412 AH/1021 CE), "Ṭabaqāt aṣ-Ṣūfiyyah." Edited by Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, 1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1419 AH/1998 CE.

As-Suyūṭī, ‘Abd ar-Raḥmān ibn Abī Bakr (d. 911 AH/1505 CE), "Al-Iklīl fī Istinbāṭ at-Tanzīl." Edited by Dr. ‘Āmir ‘Alī al-‘Arābī, 1st edition, Jeddah: Dār al-Andalus al-Khaḍrā’, 1422 AH/2002 CE.

At-Tirmidhī, Abū ‘Īsā Muḥammad ibn ‘Īsā ibn Sawrah (d. 297 AH/910 CE), "Jāmi‘ at-Tirmidhī." Edited by Ahmad Shākir, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1408 AH/1987 CE.

Az-Zarkalī, Khayr ad-Dīn (d. 1396 AH/1976 CE), "Al-A‘lām." 17th edition, Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 2007 CE.

Ḥanafī, Nabīl, "Nujūm al-‘Aṣr al-Dhahabī li-Dawlat al-Tilāwah," Dar Akhbār al-Yawm-Cairo 561, 2001 CE.

Heikal, Muḥammad Ḥussein (died 1376 AH/1956 CE), "In the House of Revelation." 1st edition, Beirut: al-Maktaba al-ʻAsriyyah, 1427 AH/2006 CE.

Ibn ʻAsākir, Abū al-Qāsim ʻAlī ibn al-Ḥasan (d. 571 AH/1176 CE), "Tārīkh Madīnat Dimashq." Edited by ʻUmar ibn Ghurāmah al-ʻAmrawī, without edition, Damascus: Dār al-Fikr, 1415 AH/1995 CE.

Ibn ʻAṭīyah, ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʻAbd al-Raḥmān (d. 584 AH/1189 CE), "Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz." Edited by ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī Muḥammad, 1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1422 AH.

Ibn Abī Yaʿlā, Abū al-Ḥusayn Muḥammad (d. 526 H/1131 CE), "Ṭabaqāt al-Ḥanābilah." Care of Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, without edition, Cairo: Maṭbaʿat al-Sunnah al-Muḥammadīyah, 1371 H/1952 CE.

Ibn al-ʿArabī, Abū Bakr Muḥammad ibn ʿAbd Allāh (d. 543 H/1148 CE), "Aḥkām al-Qur'ān." Care of Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, 3rd edition, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1424 H/2003 CE.

Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abū al-Saʿādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī (d. 606 H/1209 CE), "Al-Nihāyah fī gharīb al-ḥadīth wa-al-athar." Edited by Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, without edition, Beirut: al-Maktabah al-ʿIlmīyah, 1399 H/1979 CE.

Ibn al-Bādīsh, Abū Jaʿfar Aḥmad ibn ʿAlī al-Gharnāṭī (d. 540 H/1145 CE), "Al-Iqnāʿ fī al-qirāʾāt al-sabʿ." Without edition, Egypt: Dār al-Ṣaḥābah li-l-Turāth.

Ibn al-Bannāʾ, Abū ʿAlī al-Ḥasan ibn Aḥmad (d. 471 H/1078 CE), "Bayān al-ʿuyūb allatī yajib an yajtanibahā al-qurrāʾ." Edited by Dr. Ghānim Qaddūrī al-Ḥamd, 1st edition, Jordan: Dār ʿAmmār, 1421 H/2001 CE.

Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad ibn Muḥammad (d. 1089 H/1679 CE), "Shadharāt al-dhahab fī akhbār man dhahab." Edited by Maḥmūd al-

Arnā'ūṭ, 1st edition, Damascus: Dār Ibn Kathīr, 1406 H/1986 CE.

Ibn al-Mulaqqin, Abū Ḥafṣ ‘Umar ibn ‘Alī (d. 804 AH/1401 CE), "Al-Mu‘īn ‘alā Tafahhum al-Arba‘īn." Edited by Dr. Daghash bin Shibīb al-‘Ajmi, 1st edition, Kuwait: Maktabat Ahl al-Athar, 1433 AH/2012 CE.

Ibn Baṭṭah, Abū ‘Abd Allāh ‘Ubayd Allāh ibn Muḥammad (d. 387 AH/997 CE), "Al-Ibānah ‘an Sharī‘ah al-Firqah al-Nājiyah wa Majānib al-Firaq al-Madhūmah." Edited by Riḍā Ma‘ṭī et al., without edition, Riyadh: Dār al-Rayāh, without date.

Ibn Daqīq al-‘Īd, Muḥammad ibn ‘Alī (d. 702 AH/1303 CE), "Sharḥ al-Arba‘īn al-Nawawīyah." 6th edition, Egypt: Mu’assasat al-Rayyān, 1424 AH/2003 CE.

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ‘Alī (d. 852 AH/1449 CE), "Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī." Supervised by Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, 1st edition, Egypt: al-Maktabah al-Salafīyah, 1380 AH.

Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad, "Al-Sunnah." Edited by Dr. Muḥammad ibn Sa‘īd ibn Sālim al-Qaḥṭānī, 1st edition, Dammam: Dār Ibn al-Qayyim, 1433 AH/2012 CE; "Al-Musnad." Edited by Shu‘ayb al-Arna’ūṭ et al., 1st edition, Beirut: Mu’assasat al-Risālah, 1421 AH/2001 CE.

Ibn Ḥibbān al-Bustī, Muḥammad ibn Ḥibbān (d. 354 AH/965 CE), "Ath-Thiqāt." 1st edition, India: Osmania Oriental Publications Bureau, 1393 AH/1973 CE; "Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān." Edited by Muhammad ‘Alī Sönmez and others, 1st edition, Beirut: Dar Ibn Ḥazm, 1433 AH/2012 CE.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar al-Dimashqī (d. 774 AH/1373 CE), "Tafsīr Ibn Kathīr (Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm)." Edited by Dr. Sāmī al-Salāmah, 1st edition, Riyadh: Dār Ṭaybah, 1420 AH/1999 CE.

Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī (d. 273 AH/887 CE), "Sunan Ibn Mājah." Edited by

Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, without edition, Cairo: Faisal ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī, without date.

Ibn Manṣūr, Sa‘īd (d. 227 AH/841 CE), "Sunan Sa‘īd ibn Manṣūr." Edited by a team of researchers under the supervision of Prof. Dr. Sa‘d ibn ‘Abdullah al-Humayd and Dr. Khalid ibn ‘Abd al-Rahman al-Juraysi, 1st edition, Riyadh: Dar al-Alūkah for Publishing, 1433 AH/2012 CE.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb (d. 751 AH/1350 CE), "Al-Fawā’id." Edited by Muḥammad ‘Azīr Shams, 4th edition, Riyadh: Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm, 1440 AH/2019 CE; "Madārij al-Sālikīn bayna Manāzil Iyyāka Na‘bud wa-Iyyāka Nasta‘īn." Edited by Muḥammad al-Mu‘taṣim bi-Allah al-Baghdādī, 3rd edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1416 AH/1996 CE.

Ibn Rajab al-Ḥanbalī (d. 795 AH/1393 CE), "Jāmi‘ al-‘Ulūm wa al-Ḥikam fī Sharḥ Khamsīn Ḥadīthan min Jawāmi‘ al-Kalim." Edited by Shu‘aib al-Arnā’ūṭ, 7th edition, Beirut: Mu’assasat al-Risālah, 1417 AH/1997 CE.

Ibn Sallām, Abū ‘Ubayd al-Qāsim (d. 224 AH/839 CE), "Faḍā’il al-Qur’ān." Edited by Marwān al-‘Aṭīyyah et al., 1st edition, Damascus: Dār Ibn Kathīr, 1415 AH/1995 CE.

Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm (d. 728 AH/1328 CE), "Jam‘ al-Masā’il." Edited by Muḥammad ‘Azīr Shams, 2nd edition, Riyadh: Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm, 1440 AH/2019 CE; "Al-Fatāwā al-Kubrā," 1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1408 AH/1987 CE; "Majmū‘ al-Fatāwā," compiled and arranged by ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim and his son Muḥammad, without edition, Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1425 AH/2004 CE.

Khayyāṭ, ‘Abdullah ibn ‘Abd al-Ghanī (d. 1415 AH/1994 CE), "Lamḥāt min al-Māḍī." 1st edition, Riyadh: Dar al-Malik ‘Abd al-‘Azīz, 1425 AH/2004 CE.

Māmūn, Ḥasan (died 1393 AH/1973 CE), "Al-Fatāwā."

Snouck Hurgronje, "Pages from the History of Mecca." Translated by Dr. ‘Alī ‘Oudah al-Shayūkh, 1st edition, Riyadh: Dar al-Malik ‘Abd al-‘Azīz, 1419 AH/1999 CE.